البندقية وحدها

عصام ترشحاني

هل أفتح الآن الحساب أمامكم
أم أنّ معجزة النزيفِ
تقول لا . . ؟
إني أُسائل جمرةً
في مقلتيّ طفلٍ
توقّد بالبكاء
إني أُسائل طلقةً ،
نسيت حقائبها
على جبل الرثاء
إني أُسائلكم ،
ـ فيمعن في الهجاء المستبدّ،
ويمتطي ديكاً
لأوهام السلام ـ . . .
هل نبدأ الفرز المؤجل ،
أم نصفّق للوباء ؟
هذي منازلنا
وراء حدادنا
قمرٌ يطوف على التيامى
والملاجىء والسجون
هذي ضحايانا
تؤذّن في رؤوس الطير والأشجار
تبتكر الحرائق في دم الأنهار ،
والطلقات والرايات ،
في وطن من الأوراق . . .
تعلن ملء ، دهشتها القصيّة . .
إنّ أعمدة الخيامِ
تمرّ من شظف السنانِ
ومن عيون المجدلية . . .

* * *

هل فيكَ يختتم النشيدُ دمي
أم بين كفيك المضرجتين
يبدأ مأتمي ؟
إني أبادركم . .
وباسم الشعلة العظمى
وأول قبلة صعدت ،
اليها النار
باسم العائدين من الدماء
الى الذهول الطلقِ
باسم الشاي والزيتون والخندق . . .
اني أبادركم . .
وأُشهر حاجتي
هل ترفعون دماء موتاكم
على رمحٍ . . وتحتكمونَ ؟
هل هذا النزيف الواحد المهزوم
يزرع زهرةً
أو دولة للاجئين ؟
تقول أجراس الجراح ،
ونار غربتنا : ـ
بأنّ الشعب أصدق حاكم
والبندقية وحدها . . .
البندقية في يد الزيتون
تذبح من يخون . . .